

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اوظ / الحمد لله على نعمه التوام ، واياديه الحسام... الذى هدانا للإسلام وجعلنا من أمة محمد ، عليه السلام ، وصلواته على من اختصه بالنبوة واصطفاه ، وأيده بالرسالة وارتضاه ، وفضَّله على سائر أنبيائه واجتباها ، الرسول الزكى محمد النبى الامى ، وعلى أخيه وابن عمه وباب مدينة علمه ، الصديق الأكبر الطاهر المطهر ، صاحب لواء الحمد ونهر الكوثر ، أبى شبيب وشبر وعلى سائر أهل بيته المطهرين ، وصحابته المقربين ، وسلم عليه ، وعليهم أجمعين .

أهمية علم الكلام وشرفه :-

أما بعد ، فإن مُدَّةَ العمر قصيرة ، وفنون العلم كثيرة ، وإن أنفَسُه فائدة وأعظمه منفعة علم الكلام ، الذى يعرف به الصحيح من السقيم ، ويتضح المعوجُّ من المستقيم ، فهو رأس العلوم وأولها بالإيثار والتقديم ، لما رويناها بالإسناد الموثوق به إلى رسول الله ﷺ ، وعلى آله وسلم ؛ أن رجلاً أتاه ، فقال : يا رسول الله علمنى من غرائب العلم ، فقال ﷺ : وماذا صنعت فى رأس العلم حتى تسألنى عن غرابيه؟! فقال الرجل : يا رسول الله ، وما رأس العلم؟... فقال رسول الله ﷺ : معرفة الله حق معرفة ، فقال : وما معرفة الله حق معرفته؟.. قال : ﷺ : أن تعرفه بلا مثل ولا شبيه ، وأن تعرفه «إلهاً واحداً أولاً آخرأ ظاهراً باطناً ، لا كفر له ولا مثل» (١) .

وروينا عنه ، ﷺ ؛ أنه قال : «الإيمان بضع وسبعون ، أما أعلاه لا إله إلا الله ، وأدناه إمطة الأذى عن الطريق» (٢) .

وروينا عنه ، ﷺ ، أنه قال : «أفضل العلم لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء

(١) انظر أحمد بن الحسن الرصاص : «مصباح العلوم» للوحة الأولى وجه...

(٢) رواه البخارى ، ٦٧/١ (كتاب الإيمان ، باب أمور الإيمان) ، حديث (٩) ، ولكنه قال : الإيمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان .. ، ومسلم ٣/١٤ - ٦ (كتاب الإيمان) حديث (٥٧ ، ٥٨) ، ونصه : «الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان» ، والثانى : «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فافضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان... وأبو داود ٤١/٢١٨ (كتاب السنة ، باب فى رد الإرجاء) حديث (٤٦٧٦) ... والترمذى ٥/١٢ (كتاب الإيمان ، باب ما جاء أن الحياء من الإيمان) والنسائى... وابن ماجه ١/٢٢ (المقدمة - ٩) ، حديث (٥٧) ... وأحمد ٢/٣٧٩ - ٤١٤ - ٤٤٥ ، والطيالسى ١ حديث (٢٤٠٢) .

والاستغفار» (١) ، ثم تلا قول الله تعالى : ﴿ فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (٢) .

ولأن (٣) العلم إنما يشرف بشرف المعلوم ، وأجل المعلومات شأناً هو الله ،
٢ و / الحى القيوم، فيجب أن تكون / المعرفة من أجل العلوم .

فإذا تقرر ذلك وجب على العاقل أن يشغل نفسه فى طلبه ، ليفوز يوم القيامة بسببه ،
ولله القائل :

وإذا علمت بأنه يتفاضل فاشغل فؤادك بالذى هو أفضل (٤)

واعلم بأن مسائل الاعتقاد على ما ذكره سيدنا «شمس الدين جمال الإسلام
والمستمين، جعفر بن أحمد بن أبى يحيى» (٥) ، رضوان الله عليه ؛ يتعلق بشمانية فصول :

أولها : بيان المذهب فى المسألة (٦) .

وثانيها : بيان الدليل على صحة ذلك المذهب .

وثالثها : تحقيق ذلك الدليل .

ورابعها : بيان الأسئلة (٧) الواردة على ذلك الدليل والتحقيق .

وخامسها : بيان أجوبة تلك الأسئلة .

وسادسها : بيان مذاهب المخالفين فى تلك المسألة .

وسابعها : بيان شبههم التى يتعلقون بها .

(١) رواه الترمذى ٤٣١/٥ (كتاب الدعوات ، باب ٩) ، حديث (٣٣٨٣) ، ونصه : «أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله» ، وابن حبان ، حديث (٨٤٣) ، وابن ماجه ، ١٢٤٩/٢ ، حديث (٣٨٠٠) ، وصححه الحاكم فى المستدرک ٤٩٨/١ ، ووافقه الذهبى ، انظر فيض القدير ٣٤/٢ .

(٢) فى ب : لئن .

(٣) سورة محمد آية (١٩)

(٤) البيت من بحر الكامل .

(٥) هو جعفر بن أحمد بن أبى يحيى عبد السلام بن إسحاق ، شمس الدين التميمى البهلولى اليمانى ، قاض من فقهاء الزيدية ، عالم فقيه متكلم ، له مصنفات عديدة منها : «كتاب النكت والجمل خ» «إبانة المناهج فى نصيحة الخوارج خ»... توفى (٥٧٣ - ١١٧٧م) ، انظر ترجمته فى الزركلى : الاعلام ١٢١/٢ ، وقد حققنا له نص كتاب «مقاود الإنصاف فى مسائل الخلاف» : انظر إمام حنفى عبد الله... طبع دار الآفاق العربية - القاهرة - سنة ٢٠٠٠م .

(٦) فى ب : لإرسوله .

(٧) فى ب : المسئلة

وثامنها: بيان حل تلك الشبهة وإبطالها.

وتمام هذه الثمانية الفصول ، تكمل بمعرفة^(١) ما يتعلق بكل مسألة^(٢) فيه .

قال رضى الله عنه: غير أن الذى لأبد منه لكل من أراد وقوع اعتقاده علماً يقيناً ، هو الثلاثة الفصول المتقدمة ، فإنها من فروض الأعيان التى تجب على كل مكلف^(٣) ، وهى التى لا يخلو شيء من المسائل عنها ، وإن جاز أن يخلو^(٤) عما سواها ، وما عدا ذلك من الخمسة الفصول الباقية ، فالعلم بها من فروض الكفايات^(٥) ، إذا قام بها البعض سقطت عن البعض الآخر.

وقد أوردنا هنا حكاية المذهب ، وذكرنا الخلاف ، وشيئاً من شبه المخالفين ، وأوردت الدليل على صحة ما نذهب إليه فى كل مسألة منه ، وفساد ما يذهب إليه ٢ظ / المخالف فيها ، ومن الله ، سبحانه ، استمد التوفيق والتسديد والعون / وهو حسبي ونعم الوكيل .

إن هذا الكتاب يتضمن أربعة أبواب :

الباب الأول : فى وجوب النظر وما يتعلق به .

والثانى : فى التوحيد وقسمة مسائله^(٦) .

والثالث : فى العدل .

والرابع : فى الوعد والوعيد وما يتبعهما .

(٢) فى الأصل : مسألة .

(١) فى الأصل : معرفة

(٣) فرض العين : ما يلزم إقامته ، ولا يسقط عن البعض بإقامة البعض ، كالإيمان ونحوه (المرجأتى ص ١٨٩) .

(٤) فى ب : يخلوا .

(٥) فرض الكفاية : ما يلزم جميع المسلمين إقامته ، ويسقط بإقامة البعض عن الباقين ، كالجهاد وصلاة الجنازة (المرجأتى ص

١٨٩) .

(٦) فى ب : مسله .